

سورة لقمان

﴿الذَّ﴾ الحروف المقطعة للإشارة إلى أن هذا الكتاب المعجز، الذي أحكم البلغاء والفصحاء، منظوم من أمثال هذه الحروف الهجائية فليأتوا بمثل سورة من سورة ﴿لَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ الباطل الذي يُلْهي عن طاعة الله، كالغناء الماجن، ومزامير الشيطان ﴿وَتَجِدَهَا هُرُوءًا﴾ يتخذ آيات القرآن سخرية واستهزاء ﴿عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ شديد مع الإهانة له والإذلال ﴿وَقَرَأَ﴾ كأن في أذنيه صمماً يمنعه من سماع كلام الرحمن.. نزلت في «النضر بن الحارث» كان يشتري المغنّيات ويقول لمن يرغب في الإسلام: تعال معي، فيذهب به إلى المغنّية ويقول لها: أطعميه، واسقيه الخمر، وغنّيه!! ويقول له: هذا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ١ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ٢ هُدًى وَرَحْمَةً
 لِلْمُحْسِنِينَ ٣ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
 بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ٤ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ
 هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٥ وَمَنْ النَّاسُ مِنْ بَشَرٍ لَهَا هُوَ الْحَدِيثُ
 لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ يَغْيِرْ عِلْمَهُ وَيَتَّخِذَ هَاهُ زُرًأً أُولَئِكَ لَهُمْ
 عَذَابٌ مُهِينٌ ٦ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِ آبُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا
 كَانُ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ وَقَرَأَ بُشْرَةَ عَذَابٍ أَلِيمٍ ٧
 إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ٨
 خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٩ خَلَقَ
 السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرْوَاهَا وَالْقُلُوبِ فِي الْأَرْضِ رَوًى أَنْ تَعْيِدَ
 بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَأْنَا فِيهَا
 مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ١٠ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا
 خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ١١

خير مما يدعوك إليه محمد من الصلاة، والصيام، والقتال بين يديه ﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ليمنع الناس من الدخول في الإسلام ﴿بَغْيَرٍ عَمَدٍ﴾ من غير أعمدة ﴿وَرَوًى﴾ تشاهدونها واقفة بدون عمد بقدرته الله ﴿رَوًى﴾ جبلاً ثوابت ﴿تَعْيِدَ بِكُمْ﴾ تضطرب بكم ﴿زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ من كل صنف كثير المنافع ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ﴾ هذه مخلوقاته وهذا إبداعه ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ أرؤني ماذا خلقته آلهتكم الأصنام والأوثان من مخلوقات؟ حتى عبدتموها من دون الله؟ وهو سؤال فيه السخرية والتهكم بالمشركين، وآلهتهم المزعومة، ولهذا عَقَّبَ على ذلك بقوله سبحانه: ﴿بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ أي هم في ضلال واضح ما بعده ضلال، وخسران مبين ما بعده خسران!! لأنهم عبدوا ما لا يسمع ولا ينفع، ولا يقدر على خَلْقِ ذُبابَةٍ، فضلاً عن خلق إنسان، أو خلق السموات والأرض!!

﴿وَأَبْنَا لَقَمْنِ الْحِكْمَةَ﴾ لقمان ليس نبي، إنما هو عبد صالح رزقه الله الحكمة، فكان ينطق بها ويعلمها الناس، ومعنى الحكمة: الفقه، والعقل، والإصابة في الرأي ﴿فَأَتَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ لأن نفع ذلك راجع إليه ﴿وَهُوَ عَظِيمٌ﴾ ينصحه ويذكره ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ لا تجعل لله شريكاً من بشر أو حبر ﴿أَفَطْلٌ عَظِيمٌ﴾ إن الشرك قبيح وعاقبته وخيمة، لأن من ساوى بين الخالق والوثن، فإنه أحق الناس، وأبعدهم عن منطق العقل والحكمة ﴿وَهَذَا عَلَى وَهْنٍ﴾ تزداد بحمله ضعفاً على ضعف، من حين الحمل، إلى حين الولادة ﴿وَفَصَّلَهُ﴾ قطامه ومدة إرضاعه سنتان ﴿سَبِيلَ مَنْ آتَا إِلَى﴾ اسلك طريق المؤمن التائب المخلص لله ﴿وَيَقَالَ حَمْدٌ﴾ وزن أصغر شيء

﴿وَلَا تُصَغِّرْ حَذَّكَ﴾ لا تملِ خذك تكبراً على الناس، واحتقاراً لهم ﴿مَرْتّاً﴾ مختلاً عليهم، والمرح: الفرح والبطر ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ امشِ بسكينة ووقار ﴿وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ اخفض صوتك فلا ترفعه عالياً، فمن رفع صوته فقد تشبه بالحمار ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ وأقبحها.

قال الحسن البصري: كان المشركون يتفاخرون برفع الأصوات، فردّ الله عليهم بأنه لو كان خيراً لفضلتهم الحمير!! وقال قتادة: (أقبح الأصوات صوت الحمير، أوله زفير، وآخره شهيق، ولذلك ضرب الله تعالى المثل به لبشاعته وشناعته) تفسير ابن كثير.

وَلَقَدْ آتَيْنَا لَقْمَنَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ١٢ وَلِذَلِكَ لَقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ عَظِيمٌ يَبْنِي لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ١٣ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَّلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَلَدِكَ إِلَى الْآمِصِرِ ١٤ وَإِنْ جَهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَى تُمَّ إِلَى مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ١٥ يَبْنِي إِنَّمَا إِنْ تَكُ تَشْقَالُ حَبَّةً مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِيهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ١٦ يَبْنِي أَقِدِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصِرْ عَلَى مَا آصَبَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ١٧ وَلَا تُصَغِّرْ خَذَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخَالٍ فَخُورٍ ١٨ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ١٩

سورة النور

سورة النور

الَّذِينَ تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَافِي السَّمَوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾ وَمَن يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عُنُقُهُ الْأُمُورُ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزَنكَ كُفْرُهَا إِنَّمَا مَرَجَعُهُمْ فَتَنِيهِمْ يَمْأَعِلُونَ إِنَّمَا اللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نَمُنِعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَنْضِرُهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ مَافِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَعْثُبُكُمْ إِلَّا كَفْئِيسٌ وَجَدَّ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾

﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ﴾ أتم وأكمل عليكم نعمه العديدة التي لا تُحصى كثرة ﴿ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾ المرئية كنعمة السمع والبصر، والخفية كنعمة العقل والإدراك ﴿عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ أيتبعون آباءهم ولو كانوا أشقياء ضالين، حتى ولو كان الشيطان يدعوهم إلى نار جهنم المستعرة؟ ﴿وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ﴾ يخلص الإيمان والطاعة والعبادة لله جلّ وعلا ﴿بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ تمسك بأقوى جبل، واعتصم بأعظم سبب ﴿عُنُقُهُ الْأُمُورِ﴾ مرجع جميع الأمور إلى الله وحده، فيجازي عليها، والآية وردت مورد التمثيل، شبه من تمسك بدين الإسلام، بمن أراد أن ينزل من شاهق جبل، فتمسك بجبل متين غليظ، فنجا

من الوقوع في الهاوية ﴿نَمُنِعُهُمْ قَلِيلًا﴾ نبقهم في الدنيا مدة قليلة، يتمتعون بها بما يشتهون ﴿ثُمَّ نَنْضِرُهُمْ﴾ نلجئهم إلى عذاب فظيع شديد، هو عذاب جهنم ﴿مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ لو تصورنا أن جميع أشجار الأرض، جعلت أقلاماً للكتابة، وجعلت بحار الدنيا حبراً ومداداً، فكتبت بها كلمات الله، لانتهدت الأقلام، ونفدت مياه البحار، ولم تنته كلمات الجبار جلّ جلاله، والآية تمثيل لسعة علم الله جلّ وعلا، لأن أحداً لا يستطيع أن يتصور عظمة الله وجلاله، ولهذا ختم الآية بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ أي غالب لا يعجزه شيء أراد، حكيم لا يخرج عن علمه وحكمته أمر ﴿إِلَّا كَفْئِيسٌ وَجَدَّ﴾ ما خلق جميع البشر، ولا أحياءهم بعد الموت، إلا كخلق نفس واحدة، فلا تستبعدوا قدرة الله على إحياكم!

